

أهوية الواقوصة

إِبِلُّ أعجميةٌ تساقطت في وديان الجولان قديماً. والشيء
بالشيء يذكرُ ، وعندما تَذَكَّرْتُ حادثةَ الجمال وكيف تساقطت
في الوادي العميق ، تبادَرَتْ إليّ مخيِّلتي صورة جنْدِ الرومان في
معركة اليرموك مع الجيش العربي المسلم بقيادة أبي عبيدة
وخالد بن الوليد ، وكيف كانوا يتساقطون في أهوية الواقوصة
الواحد تلو الآخرِ حتَّى بلغوا ثمانين ألفاً ، وهم يهربون من
المعركة ليلاً دون رؤية الوادي الذي ينزلون فيه إلى حتفهم .

وفي كتاب أبي حذيفة أن المسلمين أوقعوا بالمشركين يوماً
باليرموك قال : فَشَدَّ خالد في سرعات الناس وشد المسلمون معه
يقتلون كل قتلة ، فركب بعضهم بعضاً حتَّى انتهوا إلى أعلى مكان
مشرف على أهوية فأخذوا يتساقطون فيها وهم لا يبصرون وهو
يوم ضباب ، وقيل : كان ذلك بالليل وآخرهم لا يعلم بما صار
إليه من سبقه حتَّى سقط فيها ثمانون ألفاً ، وسميت هذه الأهوية
بالواقوصة ، ولما أصبح المسلمون ولم يروا الكفار ظنوا أنهم قد
كمنوا لهم حتَّى أخبروا بأمرهم .

* * *